جهـود الشيخ أحمد حماني رحمه اللّه في بيان المصادر الشرعية في تلقي العقيدة جمعا ودراسة

The Efforts of Sheikh Ahmed Hamani, may Allah have mercy on him, in Clarifying the Sharia Sources for Acquiring Creed: A Compilation and Study

إعداد

فتـــــحي خلـوفي

Fathi Khaloufi

مرحلة الدكتوراه، قسم العقيدة، كلية العقيدة والدعوة - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

Doi: 10.21608/jasis.2026.515839

استلام البحث ٢٥ / ٤ / ٢٠٢٦

قبـول البحـث ٢ / ٦ / ٢٠٢٦

فتـحي خلـوفي (٢٠٢٦). جهود الشيخ أحمد حماني رحمه الله في بيان المصادر الشرعية في تلقي العقيدة - جمعا ودراسة. **المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية**، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٧)، ٤٧٥-٥٠٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

جهود الشيخ أحمد حماني رحمه الله في بيان المصادر الشرعية في تلقي العقيدة جمعا ودراسة

المستخلص:

يتناول هذا البحث جمع ودراسة جهود الشيخ أحمد حماني رحمه الله (تـ ١٤١٩ه) مفتي الجزائر سابقا، في بيان المصادر الشرعية في تلقي العقيدة، من خلال تراثه، ودرره المتفرقة في مقالاته وفتاويه ومحاضراته، وفق دراسة استقرائية تحليلية . وقد تَكَوَّن هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فأما المقدمة: فقد اشتملت على الافتتاحية، وأهمية الموضوع، والخطة، والمنهج . وأما التمهيد: فقد كان في التعريف بالشيخ أحمد حماني رحمه الله . وأما الـمباحث الثلاثة**:** ففي بيان جهوده في تقرير حجية الكتاب والسنة والإجماع، ثم كانت الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات الافتتاحية: أحمد حماني – المصادر الشرعية – العقيدة.

Abstract:

This research examines and compiles the efforts of Sheikh Ahmed Hamani may Allah have mercy upon him (d. 1419AH), the former Grand Mufti of Algeria, in clarifying the authoritative sources for deriving Islamic creed (Aqeedah). The study is based on his scholarly legacy and the valuable insights scattered across his articles, fatwas, and lectures, using an inductive and analytical approach.The research consists of an introduction, a preliminary section, three main chapters, and a conclusion. The introduction includes the opening remarks, the significance of the topic, the research plan, and the methodology. The preliminary section provides a biography of Sheikh Ahmed Hamani may Allah have mercy upon him. The three chapters focus on his efforts in affirming the authority of the Qur'an, the Sunnah, and scholarly consensus (ijmāʿ). The conclusion presents the main findings and recommendations.

Keywords: Ahmed Hamani – Islamic legal sources – Creed.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾(٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾(٣).

أما بعد:

فإن الشيخ العلامة أحمد حماني رحمه الله تعالى، هو أحد رموز الإصلاح والدعوة إلى الله في الجزائر، وله مكانة عند الجزائريين خصوصا، والمسلمين عموما، فقد كان عالما ربانيا، بذل جهده، وقضى عمره في نصرة هذا الدين، مقتفيا آثار شيخه العلامة عبد الحميد بن باديس في الإصلاح والدعوة إلى الكتاب والسنة، يقول رحمه الله تعالى: "على المسلمين أن يلتزموا العمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم في كل أمورهم، فإن الرسول ما جاء إلا ليعلمنا ديننا ويهدينا سواء السبيل، وقد أوجب الله علينا طاعته وقارنها بطاعته سبحانه فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ٦٤﴾(٤)" وقد أمرنا الرسول أن نتبع سنته ونتجنب الانحراف عنها بالابتداع في الدين"(٥).

وقد كان الشيخ حماني رحمه الله مفتيا، ورئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر(٦)، وعضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مما جعل له مكانة كبيرة بين الجزائريين، ساعدت في انتشار كتبه وفتاويه بينهم.

وقد ترك رحمه الله مقالات كثيرة(٧)، ومؤلفات متنوعة(٨)، ومشاركات في وسائل الإعلام التي كانت منتشرة في وقته، كان لمسائل العقيدة فيها نصيب كبير،

---

(١) [آل عمران: ١٠٢].
(٢) [النساء: ١].
(٣) [الأحزاب: ٧٠-٧١].
(٤) [سورة النساء: ٦٤].
(٥) الفتاوى (٢/ ٤١٥).
(٦) المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر: هو هيئة استشارية للرئيس في القضايا الدينية، وهو أعلى هيئة في البلاد في هذا الشأن.
(٧) له مقالات كثيرة منشورة في الصحف والمجلات، جمعت في خمسة مجلدات، تحتوي

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بيَّن من خلالها مصادر التلقي الصحيحة، وكثيرا من مباحث العقيدة التي يحتاجها المسلمون عامة، والمتخصصون خاصة.

وقد جمعت تراث الشيخ في العقيدة، ودرست عددا من المسائل المهمة فيه، في رسالتي الماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، التي كانت بعنوان: جهود الشيخ أحمد حماني (ت١٤١٩ه) في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين ورأيت أن أستل منها بحثا مهما، وأفرده بتحكيم والنشر، جعلت عنوانه: جهود الشيخ أحمد حماني (ت١٤١٩ه) في بيان المصادر الشرعية في تلقي العقيدة.

وأرجو من الله سبحانه أن يهديني سبل الرشاد، ويوفقني في تحقيق ما أروم الوصول إليه، وأن يعينني على إتمام هذا البحث إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع:

إن للشيخ أحمد حماني مكانة وأثرا طيبا في نفوس الجزائريين خصوصا، والمسلمين عموما، فقد كان مفتيا، ورئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، وعضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فإبراز جهوده، وجمع آثاره هو إحياءٌ لثراث علماء هذه الأمة، وأدعى للانتفاع به.

إن أسلوب الشيخ حماني في عرضه لمسائل العقيدة عامة، ومصادر التلقي خاصة، أسلوب مميز، يمتاز بالقوة والتحقيق العلمي، فجمع تراثه والكتابة عنه مهم، يسهل على طلاب العلم الانتفاع من علمه وأسلوبه ومنهجه.

إن هذا الموضوع يبحث في أهم المسائل على الإطلاق، وهي مسائل علم العقيدة، ويُبيِّن جهود الشيخ أحمد حماني ρ في تقرير ضرورة الرجوع فيها إلى المصادر الشرعية.

أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختياري لهذا الموضوع أمور عديدة، أُجمل أهمها فيما يلي:

١. التعريف بشخصية الشيخ أحمد حماني، الذي له مكانة كبيرة عند الجزائريين خصوصا والمسلمين عموما، وله دور بارز في نشر التوحيد والسنة.
٢. قوة الشيخ العلمية، فقد كان بحرا في العلم، خاصة علم الفقه والأصول والعقيدة واللغة، ما جعله يمتاز بالتحقيق العلمي والدقة في عرضه لمسائل العقيدة تقريرا أو ردا.

على جزء كبير من المقالات العقدية.

(٨) ترك ρ مجموعة من الآثار النفيسة منها: صراع بين السنة والبدعة، ورسالة الدلائل البادية على ضلال البابية وكفر البهائية، وكتاب الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام، وقضية إمام يجتهد في إبطال مذهب إمام، وفتاوى الشيخ أحمد حماني، طبعت في ثلاثة مجلدات تحتوي على جزء في العقيدة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣. إظهار موقف الشيخ أحمد حماني ρ وجهوده في الرد على المخالفين للمصادر الشرعية، نصحا لكتاب الله وسنة رسوله γ، فإن الرد على المخالفين، مما يُصان به هذا الدين، وتحرس به عقائد المسلمين.
٤. بيان أنه لم يخل قرن من القرون ولا قطر من الأقطار من العلماء المصلحين الداعين للسنة والمحاربين للبدعة.
٥. رغبتي في خدمة العقيدة الإسلامية، وذلك بإبراز جهود واحد من علمائها الذين كان لهم دور بارز في الإصلاح.

أهداف البحث:

التعريف بالشيخ أحمد حماني .

- جمع ما تفرق من تراث الشيخ أحمد حماني في الحث على الرجوع إلى المصادر الشرعية، من الكتاب والسنة والإجماع.
- بيان موقف الشيخ أحمد حماني من مصادر التلقي المخالفة للكتاب والسنة، وإظهار براءته من الانتساب إليها.
- الإسهام في خدمة العقيدة، بإبراز جهود هذا العالم المصلح.

أسئلة البحث:

١. من هو الشيخ أحمد حماني؟
٢. ما هي المصادر التي اعتمد عليها الشيخ حماني في الاستدلال على مسائل العقيدة؟
٣. ما موقف الشيخ حماني من السنة؟
٤. هل الشيخ حماني تابع شيخه ابن باديس رحمهم الله في مصادر التلقي، ونقل عنه؟

حدود البحث:

ينحصر البحث في عرض ودراسة أقوال الشيخ أحمد حماني ρ وجهوده في بيان مصادر التلقي في العقيدة، مما هو منشور في كتبه ومقالاته وفتاويه وصوتياته، وترتيبها، بالإضافة إلى بيان أقواله وردوده على المخالفين.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث سلوك المنهج الاستقرائي التحليلي، وإجراءات هذا البحث تكون وفق النقاط الآتية:

- جمع كل ما وقفت عليه من أقوال للشيخ أحمد حماني أو كتاباته في تقرير مصادر التلقي، من كتبه أو مقالاته أو فتاويه أو صوتياته.
- ترتيب المادة العلمية على العناوين المناسبة، وفق الخطة المذكورة.
- عند دراسة المسائل العقدية التي قررها الشيخ، أذكر المسألة والاستدلال عليها، والشواهد من كلام أهل العلم.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- لا أتطرق لاختلاف الطوائف والفرق في الـمسألة الـمراد بحثها، إلا إذا ذكر الشيخ ذلك في كلامه عليها، أو كانت طبيعة الـمسألة تقتضي ذلك.

مع العناية بما يلي:

- عزو الآيات القرآنية الـمذكورة في البحث إلى سورها، وذكر رقم الآية، مع التقيد بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث من كتب السنة، مع ذكر حكم العلـماء عليها.
- عزو الآثار إلى مصادرها الأصلية.
- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.
- التعريف بالكلـمات الغريبة.
- الترجمة الـموجزة للأعلام غير الـمشهورين.
- الالتزام بعلامات الترقيم.

الدراسات السابقة:

الشيخ أحمد حماني وجهوده الإصلاحية، إعداد: حمزة فرطاس، وهي مذكرة لنيل درجة الـماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، قدمت لقسم العقائد والأديان بجامعة الجزائر ١، بن يوسف بن خدة سنة: ١٤٣٧/ ١٤٣٨ ه.

الشيخ أحمد حماني وإسهاماته الإصلاحية، إعداد: نور الهدى لوصيف، وهي رسالة ماجستير تخصص تاريخ معاصر، قدمت لقسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية بجامعة محمد خيضر ببسكرة -الجزائر-، سنة: ١٤٣٥/ ١٤٣٦ ه.

الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره، إعداد: حداد أحمد، وهي رسالة ماجستير في تاريخ الـمجتمع الـمغاربي الحديث والـمعاصر، قدمت لقسم التاريخ والآثار في كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بجامعة منتوري بقسنطينة -الجزائر-، سنة: ١٤٢٧-١٤٢٨ ه.

خطة البحث:

تتكون من مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

الـمقدمة : وتشمل على ما يلي: أهمية الـموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث، وأسئلته ، وحدوده ، والدراسات السابقة، ومنهج البحث ، وخطته .

التمهيد: وفيه التعريف بالشيخ أحمد حماني ρ، ويحتوي على ثلاثة مطالب:

الـمطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

الـمطلب الثاني: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

الـمطلب الثالث مكانته العلـمية.

الـمبحث الأول: جهود الشيخ حماني في بيان حجية الكتاب والسنة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الـمبحث الثاني: جهود الشيخ حماني في بيان حجية السنة النبوية خاصة.
الـمبحث الثالث: جهود الشيخ حماني في بيان حجية الإجماع.
الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.
فهرس الـمصادر والـمراجع.

التمهيد: وفيه التعريف بالشيخ أحمد حماني رحمه الله.

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ومولده، ووفاته.

اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن مسعود بن محمد حماني التمنجري، نسبة إلى دوار تمنجر الذي ولد فيه، والواقع جنوب بلدية العنصر، بدائرة الـميلية، التابعة حاليا لولاية جيجل(٩).

مولده:

ولد الشيخ حماني يوم الإثنين السادس والعشرين من شهر شوال، سنة ١٣٣٣ هجرية، الـموافق للسادس من شهر سبتمبر سنة ١٩١٥ ميلادية، بدوار تمنجر بلدية العنصر دائرة الـميلية، التابعة حاليا لولاية جيجل(١٠)، وقد غَيَّر والده رحمه الله تعالى تاريخ ولادته، وجعله سنة ١٩٢٠ ميلادية، لأجل إكمال دراسته في تونس، قبل أن تدركه الخدمة العسكرية والتجنيد الإجباري الذي فرضته فرنسا على الجزائريين(١١).

وفاته:

في شهر أفريل من سنة ١٩٩٦م، توجه الشيخ ρ إلى مكتبه بوزارة الشؤون الدينية للإجابة على فتاوى الناس وتساؤلاتهم واستفساراتهم، فأصيب في ذلك اليوم بنزيف في الدماغ، نقل على إثره من مكتبه إلى الـمستشفى، ولـم يجلس بعدها للإفتاء بسبب مرضه الذي أقعده الفراش، ولـم يستطع التخلص من آثاره(١٢).

وفي يوم الإثنين ٠٥ ربيع الأول سنة ١٤١٩ه، الـموافق لـ ٢٩ جوان ١٩٩٨م، توفي الشيخ أحمد حماني رحمه الله تعالى وغفر له بعد معاناة طويلة من الـمرض الذي

---

(٩) انظر: صراع بين السنة والبدعة للشيخ أحمد حماني (٢/ ٢٨٧)، وفتاوى الشيخ العلامة أحمد حماني (٤/ ٥٤٩)، وهذان الكتابان مهمان في الترجمة للشيخ حماني، لأن الترجمة الـموجودة فيهما هي من تدوين الشيخ نفسه، فهي مُقَدَّمَة على ما كتبه غيره عنه، وانظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني، جمع: عبد الرحمن دويب (١/ ٢٦-٢٧).

(١٠) جيجل هي: ولاية جزائرية في الشمال الشرقي منها مساحتها: ٢٣٩٦.٦٣ كلـم^2 يحدها شمالا البحر الأبيض الـمتوسط، وشرقا ولاية سكيكدة، وغربا بجاية، وميلة وسطيف جنوبا. انظر: https://www.dcwjijel.dz/Index.php/wilaya/present-wilaya. تاريخ الزيارة: ٤/ ١/ ١٤٤٥ هـ، ٣: ٣٤ صباحا.

(١١) انظر صراع بين السنة والبدعة للشيخ أحمد حماني (٢/ ٢٨٧).

(١٢) انظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ٣٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أَلَـمَّ به، ودفن في مقبرة العالية، وقد حضر جنازته جم غفير من الناس والعلـماء والجهات الرسمية لأجهزة الدولة(١٣).

وعلى إثر وفاته تلقت أسرته التعازي من الجهات الرسمية، وغير الرسمية، ومن بعض زملائه داخل الوطن وخارجه، وعرف الناس من خلالها أن الجزائر فقدت عالـما ربانيا ومجاهدا غيورا، سَخَّر حياته لخدمة دينه ووطنه، منذ نعومة أظافره إلى أن توفَّاه الله(١٤)، وثُلِـم بموته من الإسلام ثلـمة كما قال الحسن البصري : "كانوا يقولون: موت العالـم ثلـمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار"(١٥).

المطلب الثاني: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

عقيدته:

عقيدة الشيخ العلامة أحمد حماني هي عقيدة السلف أهل السنة والجماعة، التي نزل بها القرآن، ودعا إليها محمد صل الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، وتابعوهم، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

فقد كان سلفيا مستمسكا بالسنة، مقتفيا للأثر، يعتقد هذه العقيدة الصحيحة، ويقررها، ويدافع عنها، ويذب عن حملتها، وفي ذلك يقول: "إن أبناء قحطان وعدنان كأبناء أمازيغ، وهم سكان وطننا، قد جمعت قلوبهم يد الله، ووحدت صفوفهم كلـمة الله بالإسلام، واختاروا لهم من الـمذاهب الإسلامية مذهب أهل السنة والجماعة في العقائد والأصول، وفي العبادات والفروع(١٦).

مذهبه الفقهي:

يتبع الشيخ أحمد حماني مذهب إمام دار الهجرة، مالك ابن أنس ρ، كعادة أهل الـمغرب العربي عموما، والجزائر خصوصا، فقد كان عالـما فيه، متضلعا منه، من غير جمود ولا تعصب، فإنه كان كثير التصريح برد قول الإمام مالك إذا خالف قول رسول الله ، لأن الله تعبَّدنا باتباع الرسول ، ولأن ذلك هو وصية الإمام مالك ، قال الشيخ حماني: "ونحن في الجزائر مسلـمون منذ القرن الأول للهجرة، نَدين بكتاب الله، وبسنة رسول الله ، وإذا قلدنا اتبعنا إمام دار الهجرة في قوله، ونردُّه إذا خالفَ صاحب القبر ، لأنه أوصانا بذلك"(١٧).

---

(١٣) انظر الـمصدر السابق.

(١٤) انظر الـمصدر السابق (١/ ٣٣).

(١٥) أخرجه الدارمي في سننه، باب في فضل العلـم والعالـم، (١/ ٣٥١)، رقم: ٣٣٣، وقال محققه - حسين الداراني-: "إسناده صحيح".

(١٦) رسالة الدلائل البادية على ضلال البابية وكفر البهائية (ص: ١٤).

(١٧) فتازي الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ٢٨٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثالث: مكانته العلمية.

الشيخ أحمد حماني كان ذا مكانة رفيعة، ومرتبة سامية في الساحة العلـمية والدعوية داخل الجزائر وخارجها، وذلك بجهوده التي بذلها في خدمة العلـم، وتصحيح الـمفاهيم، والإجابة عن الفتاوى التي يحتاجها الناس، وحل الإشكالات التي تطرأ عليهم، ورد الشبهات الـمستجدة في زمانهم، وقد ابتدأ نشاطه العلـمي منذ انخراطه في جمعية العلـماء الـمسلـمين الجزائريين عام ١٩٣٤م، وكان حينها صغيرا في السن، لكنه كبير في الهمة والطموح، وقد استلـم يومها دعوة رسمية من شيخه العلامة عبد الحميد ابن باديس ، فانطلق معهم متعلـما وداعيا، واستمر وَفِيًّا لهذه الجمعية عاملا على تحقيق أهدافها حتى صار صاحب شأن كبير فيها ورئيسا لها بعد العلامة محمد البشير الإبراهيمي (١٨).

وكان الشيخ أحمد حماني مفتيَ الديار الجزائرية، وشيخ الإفتاء فيها، وقد أُسندت إليه هذه الـمهمة لـمنزلته العلـمية العالية، وتضلعه من الفقه الإسلامي، كما شغل عدة مناصب عليا داخل الجزائر وخارجها، فقد تولى رئاسة الـمجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر عام م١٩٧٢(١٩)، وهو هيئة استشارية لرئيس الدولة في القضايا الدينية، ويُعد أعلى هيئة في البلاد متخصصة في هذا الشأن.

وقد مثَّل الشيخ أحمد حماني الجزائر في عدة مناسبات دينية، ومؤتمرات دولية، وأول مشاركة له كانت عام ١٩٧٢م، حين سافر للـمشاركة في مؤتمر الفقه الإسلامي، الـمُنعقد في جمهورية ليبيا، ثم تتابعت بعدها خرجاته الرسمية كممثل للجزائر، أو كمدعو شخصي(٢٠)، وقد قال الشيخ عن ذلك: "ثم توالت هذه الـمؤتمرات في الداخل وفي الخارج، فسافرت لحضور كثير منها كممثل للجزائر أو كمدعو شخصي، وتكرر السفر إلى بعض العواصم التي أذكرها، تونس (مرارا)، والقيروان (مرارا)، والقاهرة وليبيا (مرتين)، ومكة (مرات)، والرياض والطائف ولوكنو (بالهند) وكابل ونواقشوط (مرتين) وقرطبة واسطنبول (مرتين) وأنقرة، ونجامنا والكويت (مرتين) وبغداد، وطهران وبروكسل (مرتين) وموسكو...إلخ، وكانت مشاركتي بمحاضرات أو تدخلات ومناقشات أو بأعمال في اللجان"(٢١).

كما انتُخِب الشيخ حماني دون -طلب منه ولا علـم- في الـمجلس التأسيسي لرابطة العالـم الإسلامي بمكة عام ١٣٩٤ه، وقد تولاه قبله من الجزائريين العلامة محمد البشير الإبراهيمي، ثم انتُخِب الشيخ حماني بعد ذلك عضوا في الـمجلس الأعلى العالـمي للـمساجد، وعضوا في لجنة الفتوى والفقه منذ سنة ١٩٧٤م، فاستفاد بذلك

(١٨) انظر كتاب شهداء علـماء معهد ابن باديس (٣/ ٤٠٣).
(١٩) انظر صراع بين السنة والبدعة (٢/ ٣٠٥).
(٢٠) انظر صراع بين السنة والبدعة (٢/ ٣٠٥-٣٠٦).
(٢١) صراع بين السنة والبدعة (٢/ ٣٠٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

من كبار العلـماء في العالـم الإسلامي، حيث كان قريبا منهم، وصلته قوية بهم، كما درَّس العديد من الـمواد الشرعية بكلية أصول الدين بالجزائر سنوات١٩٨٤-١٩٨٨م، وترأس لسنوات طويلة لجنة الـمصاحف بوزارة الشؤون الدينية، كما ترأس لجنة الإفتاء بوزارة الشؤون الدينية إلى آخر سنة من حياته(٢٢).

المبحث الأول: جهود الشيخ حماني في بيان حجية الكتاب والسنة.

لقد كان النبي وصحابته من بعده على منهج واحد في مسائل الاعتقاد، يرجعون فيها إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فما دل عليه الكتاب والسنة أثبتوه واعتقدوه وعملوا به، وما لـم يدل عليه الكتاب والسنة تركوه وأعرضوا عنه، فكانوا بذلك على عقيدة واحدة، وقول واحد، فسلـموا من التفرق والتحزب، لاعتصامهم بالوحي، قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾(٢٣).

فكان سلف هذه الأمة رحمهم الله يتمسكون بالكتاب والسنة، ويعضون عليهما بالنواجذ، ولا يقبلون من أحد قولا مخالفا للكتاب والسنة مهما علت منزلته((٢٤))، يقول الإمام مالك : "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لـم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه"(٢٥).

وقال البيهقي : "فأما أهل السنة فمعولهم فيما يعتقدون: الكتاب والسنة"(٢٦).

ويقول قوام السنة الأصبهاني : "وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قِبَلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووفقهم عليه، وإن وجدوه مخالفا لهما تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم"(٢٧).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "فكل ما يـحتاج الناس إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه الـمسائل، فقد بَيَّنه الله ورسوله بياناً شافياً قاطعاً للعذر، إذ هذا من أعظم ما أقام الله الـحجة على عباده فيه بالرسل الذين بينوه وبلغوه، وكتاب الله الذي نقل الصحابة ثم التابعون عن الرسول لفظه ومعانيه، والـحكمة التي هي سنة رسول الله التي نقلوها أيضاً عن الرسول مشتملة من ذلك على غاية الـمراد، وتـمام

---

(٢٢) انظر صراع بين السنة والبدعة (٢/ ٣٠٦)، ورسالة الشيخ أحمد حماني وجهوده الإصلاحية، لأحمد فرطاس (ص: ٥٥).

(٢٣) [سورة آل عمران: ١٠٣].

(٢٤) انظر الـمنهج السلفي، د. مفرح القوسي (ص:٣٦٥-٣٦٦-٣٦٧).

(٢٥) جامع بيان العلـم وفضله (١/ ٧٧٥)، وإعلام الـموقعين (١/ ٦٠).

(٢٦) مناقب الإمام الشافعي، للبيهقي (١/ ٤٦٢).

(٢٧) الحجة في بيان الـمحجة وبيان عقيدة أهل السنة (٢/ ٢٣٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الواجب والـمستحب، والـحمد لله الذي بعث فينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلـمنا الكتاب والـحكمة"(٢٨).

والاعتصام بالكتاب والسنة من أعظم النعم التي يمن الله بها على عباده، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية لـما تكلـم عن سلف هذه الأمة: "وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم: اعتصامهم بالكتاب والسنة"(٢٩).

وهذا ما قرره الشيخ أحمد حماني ، أثناء كلامه عن العقيدة الإسلامية، وبيان تفاصيلها، حيث كان يؤكد دائما على حجية الكتاب والسنة، ووجوب الاعتصام بهما، وأخذ الأحكام والعقائد منهما، ويمكن تقسيم جهوده في ذلك إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقريرات الشيخ أحمد حماني رحمه الله في تعظيم الكتاب والسنة، والتأكيد على حجيتهما في العقيدة، وخطر مخالفتهما:

سار الشيخ أحمد حماني على منهج السلف في أخذ العقيدة من القرآن والسنة، والاعتماد عليهما في ذلك، وحصرِ الحق فيهما، حيث كان يؤكد دائما على أن تدبر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ووصايا رسول الله γ للدعاة من أصحابه الذين كان يبعث بهم إلى الآفاق، كافٍ لـمعرفة أصول هذا الدين وتفاصيله، وموصل لـمعرفة أركان الدعوة، وما هو منها من الاعتقادات وما هو منها من الأعمال، فلا حاجة للـمصادر الـمُحدثة التي يعتمد عليها أهل البدع في تلقي العقيدة، من الغلو في العقل، والأخذ بالفلسفة، والاعتماد على الكشف والرؤى الـمنامية، كل ذلك باطل ومردود، لـم يكن عليه سلف هذه الأمة من الصحابة وتابعيهم، الذين لـم يعرف أحد منهم منطق أرسطو ولا فلسفة اليونان، ولا يستسيغون حتى سماعها، لامتلاء قلوبهم بتعظيم الوحي، قال : "من تصفَّح آيات القرآن وأحاديث النبيّ γ ووَصاياه للدعاة من أصحابه الذين كان يبعث بهم إلى الآفاق عرف مِن أَركان الدعوة الإسلامية ما هو مِن الاعتقادات، وما هو منها من الأعمال...[ثم أدرج بعدها أركان الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها، ودلَّل عليها من الكتاب والسنة، وأشار إلى طريقة الصحابة في تلقيها] حيث قال: ...فاعتقاد هذه الأشياء والإيمان بها، والقيام بهذه الأعمال الواردة في تعريف الإسلام كافٍ لـمن اتصف به وقام بأعماله، كما صح في الحديث في قوله γ للأعرابي الذي أقسم ألَّا يزيد عليها ولا ينقص بعد أن سمع ذكرها من النبي γ: «أفلح إن صدق»(٣٠).

---

(٢٨) درء التعارض (١/ ٢٧).

(٢٩) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/ ٢٨).

(٣٠) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب: الزكاة من الإسلام، (١/ ١٨)، رقم: ٤٦، ومسلـم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، (١/ ٤٠)، رقم: ١١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ولـم يكن الأعرابي سمع بمنطق أرسطو طاليس، ولا يستسيغ سماع اسمه ليتوصَّل به إلى إقامة الأدلة العقلية على وجود الله ووحدانيته"(٣١).

والاستدلال بالكتاب والسنة في مسائل العقيدة هو طريق الرشد، وسبيل النبي γ وصحابته الكرام، وينتج عنه وحدة العقيدة، كما حصل في زمن النبوة، حيث كانوا على عقيدة واحدة، ولـم يعرف أحد منهم الـمنطق ولا الفلسفة، وقد نصَّ على ذلك الشيخ أحمد حماني ، حيث قال: "ومن الـمعلوم أن العقيدة في الإسلام أول أركانها الإيمان، فلا بدَّ من الجزم بوجود الله ووحدانية في ألوهيته وربوبيته واتِّصافه بكل صفاتِ الكمال، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، والنطق بكلـمة الإخلاص (لا إله إلَّا الله محمد رسول الله) أول أركان الإسلام، وبالإيمان والإسلام يعلنه يحقن دمه، ويعصم نفسه وماله إلَّا بالحق... وقد مكث رسول الله بضعة عشر عاما بمكة يدعو إلى ربِّه بالحكمة والـموعظة الحسنة ويجادل بالتي هي أحسن، ثم بالـمدينة الـمنورة حتى قبضه الله ونجحت الدعوة واقتنع بها الناس كلهم ممَّن هداهم الله، وبنوا صرحَ الإسلام شامخاً، وبدأ فيه الرسول وأئمة أصحابه من بعده، وعرفت وحدة العقيدة في الأمة، ومع ذلك لـم يعرف أحدٌ منهم منطق أرسطو، ولا فلسفة الهنود واليونان، فالرُّشد كل الرُّشد أن نسلك طريق النبي وأصحابه ومن اهتدى بهديهم في تلقين العقيدة الإسلامية"(٣٢).

والكتاب والسنة هما الوسيلة الوحيدة لإثبات مسائل العقيدة، فيجب الوقوف عند نصوص الوحي، ولا سبيل إلى الرأي والاجتهاد فيها، كما أجمع على ذلك أهل العلـم رحمهم الله، ونقله عنهم الشيخ حماني ، حيث قال: "لقد أجمع العلـماء على أن ما يرجع من شؤون الدين إلى الـمعتقدات، والتبليغ في العادات والعبادات، وإلى الحلال والحرام، إنما سبيله الوحي، ولا سبيل فيه إلى الرأي والاجتهاد"(٣٣).

وقال في موضع آخر: "وجود الله وتوحيده في ألوهيته وربوبيته، والإيمان بالغيب وبالبعث والجزاء، وبطرق العبادات والقربات إلى الله، وما أحل الله وما حرَّم، كل هذه الـمسائل لا سبيل إلى الاجتهاد فيها، وإنما وسيلتها الوحي"(٣٤).

كما بيَّن الشيخ أن دين الإسلام كله مبني على القرآن وسنة رسول الله ، اللَّذَان أخذناهما وروياهما عن الصحابة الكرام، حيث قال: "إن الإسلام مبني على القرآن والسنة، وعن هؤلاء الأصحاب رويناهما وأخذناهما"(٣٥).

---

(٣١)محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ٢٧٩-٢٨٠-٢٨١).
(٣٢) المرجع السابق (١/ ٢٧٧).
(٣٣) المرجع السابق (٥/ ٣١٤).
(٣٤) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ٣٣١).
(٣٥) صراع بين السنة والبدعة (١/ ٤٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والكتاب والسنة بينهما ارتباط وثيق، وعلاقة متصلة، لا يُمكن بحال فصل أحدهما عن الآخر، ولا الأخذ بواحد منهما دون الرجوع للثاني، بل يلزم العمل بهما معا، فبذلك أوصى رسول الله أمته، وضمن لـمن التزم التمسك بهما التوفيقَ للحق والصواب، والسلامة من الانحراف والضلال، كما نبَّه على ذلك الشيخ حماني حيث قال: "الكتابُ والسنة مُرتبطان لا ينفصمُ أحدهما عن الآخر، وبذلك أوصى الأمينُ أمتَه، وضمن لها إذا التزمته ألا تضلَّ أبدا، إذ القرآن كلام الله الذي نزل به الروح الأمين بلسان عربي مبين على قلبِ محمد ليكون من الـمنذرين، فبلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وبيَّن ما نزل إلى الناس أجمعين، وذلك بقوله وفعلِه، وهو ما يُسمى بالسنة"(٣٦).

وأخبر الشيخ أيضا أن الثقة كل الثقة في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي سنة نبينا γ، لأنها مبيِّنَة ومفسرة لـما جاء في الكتاب، وما لـم يكن في كتاب الله وسنة رسوله γ، فهو الضلال كل الضلال كما جاء في الحديث، قال ρ: "إنما يثق بكتاب الله لأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويثق بسنة رسول الله لأنها جاءت مبينة لكتاب الله، وهو معصوم لا ينطق عن الهوى، فما لـم يكن من كتاب الله، وهو مخالف لسنة رسول الله فهو الضلال لا شك فيه، وفي الحديث في حجة الوداع قال ما فحواه: «تركت فيكم ما إن اتبعتموه لن تضلوا أبدا: كتاب الله، وسنة رسول الله»(٣٧)"(٣٨).

والعقيدة إذا أُخِذت من مصادرها الشرعية كانت حامية للإنسان من الانحراف والجحود والإلحاد، وحِصنا منيعا من الشبه القديمة والـمُتجدِّدة، وقد ذكر ذلك الشيخ حماني أثناء حديثه عن دور الـمسجد في حياة الأمة الإسلامية، وبيَّن أن دوره الجوهري هو: "غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة، كما جاءت في الكتاب والسنة، وبثها في قلوب الـمواطنين والـمواطنات، حتى لا ينحرف الناس نحو الجحود والإلحاد، واتباع الـمذاهب الهدامة باسم التقدم ومواكبة العصر، أو الـميل إلى الجمود والتعصب والانغلاق والتقليد"(٣٩).

كما أن العقيدة الـمأخوذة من الـمصادر الشرعية هي في الحقيقة موافقة للفطرة السليمة والعقول السَّوِيّة، ومتى أقام العبد بنيانه على عقيدة صحيحة، صحت أعماله واطمئن قلبه، وإذا فسدت العقيدة، زاغ صاحبها عن الحق، وتصدع بنيانه وانهار، قال الشيخ حماني موضحا ذلك: "هذه هي العقيدة الإسلامية الـموحَدة التي

(٣٦) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٢٤).
(٣٧) أخرجه مسلـم، كتاب الحج، باب حجة النبي γ، (٢/ ٨٨٦)، رقم: ١٢١٨.
(٣٨) صراع بين السنة والبدعة (٢/ ١٤٨)، قاله الشيخ ρ في هامش هذه الصفحة، معلقا على بيت لأحد الشعراء.
(٣٩)محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (٢/ ٢٠٢-٢٠٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أعربت عنها الأديان، كما صححه القرآن، وجاء به الرُّسل من قبل، وهَدت إليه الفطرة التي فطَر الله عليها الناس، والعقول السليمة التي ألهمها الله وهداها.

ولا أصحّ من هذه العقيدة لصحيح البنيان، فإذا أقام الـمرءُ بنيانه على عقيدة صحيحة سليمة، صحَّت أعماله واطمأنَّ قلبه إلى متانة البنيان، وسلِـم من الزَّعازع، وإن فسدت العقائد وشابتها عقائد الشرك، مُسِخت النُّفوس، وزاغت عن الحق، وتصدَّع البنيان وانهار، لأنه إنَّما بني على شفا جرف هار، كما أفصحت الآية عمَّن انتسب إلى الإسلام ظاهراً وباطناً، ومن تظاهر به دون باطنه"(٤٠).

المطلب الثاني: نقولات الشيخ أحمد حماني عن مشايخه أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في تقرير حجية الكتاب والسنة:

بعد ما سبق بيان تقرير الشيخ أحمد حماني أن الكتاب والسنة هما الوسيلة الوحيدة لإثبات مسائل العقيدة، نقل أيضا في كتبه ومقالاته وفتاويه أقوالا نفيسة لـمشايخه أعلام جمعية العلـماء الـمسلـمين الجزائريين في التنصيص على حجية الكتاب والسنة، ولزوم الوقوف عندهما، وعدم مخالفتهما بتقديم الرأي والـمصادر الـمحدثة عليهما، من ذلك نقله عن شيخه الإمام عبد الحميد ابن باديس ρ نقلا بديعا، أكَّد فيه على أن دين الله تعالى من عقائد الإيمان، وقواعد الإسلام، وطرائق الإحسان إنما هو في القرآن والسنة الثابتة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وأن كل ما خالف ذلك فهو باطل، ومردود على صاحبه، كائنا من كان، في كل زمان ومكان، يقول ابن باديس: "اعلـموا جعلكم الله من وعاة العلـم، ورزقكم حلاوة الإدراك والفهم... أن دين الله تعالى من عقائد الإيمان، وقواعد الإسلام، وطرائق الإحسان إنما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وأن كل ما خرج عن هذه الأصول، ولـم يحظ لديها بالقبول -قولا كان أو عملا أو عقدا أو احتمالا، فإنه باطل من أصله- مردود على صاحبه، كائنا من كان، في كل زمان ومكان، فاحفظوها واعملوا بها تهتدوا وترشدوا إن شاء الله تعالى(٤١)"(٤٢).

وأيَّد الشيخ حماني شيخه ابن باديس في رده على بعض الطلبة الذين يعتمدون على الأحاديث الضعيفة، والتأويلات الباطلة، والروايات الـمدخولة، ويردون بها ما جاء في الكتاب وصح في السنة، وجرى عليه عمل سلف هذه الأمة، يقول العلامة ابن باديس ρ كما نقله عنه تلـميذه الشيخ أحمد حماني في كتابه صراع بين السنة والبدعة: "وتهافت بعض الطلبة القاصرين على تسويد صحفهم وصحائفهم بشبهات يسمونها بأفواههم دلائل وأجوبة عن متبوعيهم من الجاهلين، يحشونها بالأحاديث الضعيفة

(٤٠) المرجع السابق (١/ ٢٦٧).
(٤١) آثار ابن باديس (٣/ ١٦٣).
(٤٢) صراع بين السنة والبدعة (١/ ٧٩-٨٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والـموضوعة والتأويلات الباطلة الـممنوعة... ثم يردون بمثل هذا على الآيات البينة والأحاديث الثابتة وعمل السلف الصالح الـمشهود لهم بالخيرة على لسان الـمعصوم، أفمع هؤلاء ينفع الكلام أو يحسن الجواب؟"(٤٣).

كما نقل الشيخ حماني كلاما للشيخ محمد البشير الإبراهيمي قررا له، في الاعتماد على القرآن في التوحيد، حيث ذكر فيه أن القرآن بَيَّن التوحيد بأجمل بيان، وبأكمل برهان، وأنه لا يمكن لأحد أن يثبته ويبين صفاته بمثل ما جاء في القرآن، قال العلامة محمد البشير الإبراهيمي: "فتوحيد الله مقرر في القرآن بأجمل بيان، وأكمل برهان، وصفاته لا يطمع طامع أن يأتي في إثباتها بكل مما أتى به القرآن"(٤٤).

ونقل أيضا عن الشيخ العربي التبسي نقلا جاء فيه أن أهل القرون الثلاثة الـمفضلة، الـمشهود لهم بالخيرية، كانوا يعتمدون على الكتاب والسنة، ويهتدون بهديهما، وأن من اعتمد في أصول الإسلام وفروعه على غير الكتاب والسنة، فقد سفه نفسه، وطلب العلة من معلولها، والنتيجة بغير مقدماتها، وكفى بذلك غيا، قال الشيخ العربي التبسي: "إنه لـم يكن صحابي ولا تابعي ولا غيرهم من أهل القرون الثلاثة الـمشهود لهم بالخير، يعلـم غير كتاب الله وسنة رسوله شرعا يتبع، ولا هدى يستنار به... إن من أراد أن يلتمس الدين الاسلامي في أصوله وفروعه وآدابه من غير ناحية كتاب الله وبيانه، فقد سفه نفسه، وطلب العلة من معلولها، والنتيجة بغير مقدماتها، وكفى بذلك غيا، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾(٤٥)(٤٦).

المطلب الثالث: ثناء الشيخ أحمد حماني على شيخه ابن باديس لاعتماده على المصادر الشرعية في تقرير العقيدة:

لقد كان الشيخ أحمد حماني شديد التأثر والإعجاب بمنهج الإمام الـمصلح عبد الحميد ابن باديس ، كثير الثناء عليه، وكان يَعُدُّه منهجا مثاليا، ونموذجا ناجحا، فقد سلك ابن باديس مسلكا إصلاحيا يهدف للتغيير الديني والدنيوي، تمثَّل في محاربة البدع والخرافات والزيغ في الاعتقاد، وذلك بالاعتماد على الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة، قال الشيخ حماني عن الإمام ابن باديس رحمهم الله جميعا: "وكان قد أعلن في الشهاب مبدأه الديني والدنيوي (السياسي)، فاتخذ قولا لـمالك بن أنس مبدأه وهو:

(٤٣) المرجع السابق (١/ ٧٢).
(٤٤) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (٤/ ٧٠).
(٤٥) [سورة النساء: ٦٥].
(٤٦) صراع بين السنة والبدعة (٢/ ٦٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

(لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)[٤٧]، لهذا قاوم البدع والخرافات والزيغ في الاعتقاد، واعتمد على الكتاب والسنة لأن بهما صلح أول هذه الأمة"[٤٨].

وقال في موضع آخر تكلـم فيه عن الـمبادئ الدينية لدعوة الشيخ ابن باديس: "وأصبحت مبادئها الدينية الـمعتمدة على كتاب الله وسنة رسول الله وتأييد السنة والتزامها وإنكار البدعة ومحاربتها"[٤٩].

وأَيَّد الشيخ حماني خطة الشيخ ابن باديس الدعوية وأثنى عليها، ووصفها بأنها مضمونة النتيجة، فقد كانت خطة لإصلاح عقائد الناس معتمدة على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، حيث يقول: "وقد خطط لعمله، وهو مدرك لخطورة ما هو مقدم عليه، ومقدر كل التقدير لـما سيصادفه من عراقيل، لقد قرر بحكمة وحزم أن يأتي شعبه من أقرب الطرق للنجاح، وأبعدها تأثيرا في النفوس، وأضمنها في الوصول إلى الغاية، هذه الطريقة هي بث التعليم السليم النافع لإصلاح العقائد وتقويم السلوك... إنها خطة بطيئة حقا، ولكنها مضمونة النتيجة"، ثم نقل بعدها قول ابن باديس: "رأينا واجبا علينا أن نقوم بالدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلـم الصحيح: إلى الكتاب والسنة وهدي صالح سالف الأمة، وطرح البدع والضلالات ومفاسد العادات[٥٠]"[٥١].

وكما أثنى عليه لاعتماده الكتابَ والسنةَ على منهج سلف هذه الأمة، فقد أثنى عليه كذلك لاجتنابه الـمنطق والفلسفة اليونانية في عقيدته، وهذا أثناء حديثه عن متن العقائد الإسلامية، التي أملاها الشيخ ابن باديس على طلابه، وجمعها الشيخ محمد الصالح رمضان، حيث قال عنها الشيخ حماني: "واعتمد فيها أسلوبا رائعا مفيدا مدعما بحجج من كتاب الله وسنة رسول الله، مجنبة للناشئة من عقم براهين كلامية مبنية على الـمنطق والفلسفة اليونانية"[٥٢].

---

(٤٧) هذا القول للإمام مالك نقله القاضي إسماعيل بن إسحاق في كتابه الـمبسوط، وهو مفقود، لكن القاضي عياض نقله منه وعزاه إليه في كتابه الشفا بتعريف حقوق الـمصطفى (٢/ ٨٨).

(٤٨) صراع بين السنة والبدعة (١/ ٣١٣).

(٤٩) المرجع السابق (١/ ٥٣).

(٥٠) هذا القول مقتبس من مقالة الشيخ ابن باديس "عبداويون ثم وهابيون ثم ماذا، والله ما ندري". وهي موجودة على الرابط https://binbadis.net/archives/10360. تاريخ الزيارة ١٤٤٥/٠١/١٠ الساعة ١١:٠٠ مساء.

(٥١)صراع بين السنة والبدعة (١/ ٥٨-٥٩).

(٥٢) صراع بين السنة والبدعة (١/ ١٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الثاني: جهود الشيخ حماني في بيان حجية السنة النبوية خاصة.

وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: تقريرات الشيخ حماني لحجية السنة النبوية.

تعد السنة النبوية أصلا من أصول التشريع، ودليلا من الأدلة الشرعية، بعد القرآن، وهي مبيّنة له، وموضحة لما فيه[٥٣]، قال الشيخ أحمد حماني: "السنة هي المصدر الثاني للشريعة الاسلامية، وهي قول النبي ، أو فعله، أو اقراره"[٥٤].

وهي وحي من الله تعالى، تؤخذ منها الأحكام والعقائد، إذ فيها كثير من المسائل والأحكام لم ينص عليها القرآن، إنما بيَّنتها وشرحتها السنة النبوية[٥٥]، وكلما كان العبد أشد اعتصاما وتمسكا بها كان أولى بالحق علما وعملا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن رسول الله بيَّن جميع الدين أصوله وفروعه، باطنه وظاهره، علمه وعمله، فإن هذا الأصل هو أصل أصول العلم والإيمان، وكل من كان أعظم اعتصاما بهذا الأصل كان أولى بالحق علما وعملا"[٥٦].

وقد نقل الشيخ حماني عن الشوكاني نقلا بيَّن فيه أن حجية السنة واستقلالها بالتشريع مسألة ضرورة دينية اتفق عليها العلماء، ولا يُخالف فيها إلا من لا حظ له من الإسلام[٥٧].

ثم ساق الشيخ حماني الأدلة من القرآن على حجية السنة النبوية[٥٨]، منها:

قول الله تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾[٥٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧﴾[٦٠].

وقوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾[٦١].

---

(٥٣) ينظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣٠).

(٥٤) ينظر في هامش كتاب: صراع بين السنة والبدعة (٢/ ٢٠٣).

(٥٥) ينظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣٠).

(٥٦) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٥٥-١٥٦).

(٥٧) ينظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣٢)، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١/ ٩٧).

(٥٨)ينظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣٠).

(٥٩) [سورة النحل: ٤٤].

(٦٠) [سورة الحشر: ٧].

(٦١) [سورة النور: ٦٣].

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وللشيخ حماني مواقف مشرفة، وكلـمات صادعة، في التأكيد على مكانة السنة وحجيتها، حيث بيَّن أن رسول الله مرجع الـمسلـمين في حياته، وسنته مرجعهم بعد وفاته في كل ما يحتاجونه من أمور دينهم، لأنها تُفَسِّر القرآن، وتوضح ما أُجمِل فيه، وتُبِين عمَّا انبهم من معانيه، وإذا ثبتت صحة الحديث، وظهرت قوته، لـم يجز العُدول عنه، ولا الاجتهاد معه، لأنه وحي عاصم من الخطأ والزلل، يقول : "وقد كان الرسول في حياته مرجع الـمسلـمين، وكذلك هو بسنته من بعد مماته، فهو الذي يفصِّل ما أُجمل ويبيَّن ما انبهم، ومع قوله وفعله إذا ثبت لا يكون الاجتهاد لأنه الـمعصوم"(٦٢).

وقد نصَّ على أن رسول الله γ هو الأسوة والقدوة لنا في جميع تصرفاتنا، فما فعله فعلناه، وما تركه ونهى عنه تركناه، وأن في اتباع السنة الفلاح والنجاح، وفي مخالفتها الضلال والهلاك، وأن من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل الـمؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا، قال ρ: "ورسول الله γ أسوتنا وقدوتنا في كل تصرفاتنا، فما فعله فعلناه، وما تركه ونهى عنه تركناه، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾(٦٣)، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾(٦٤).

فاتباع السنة فلاح ونجاح، ومخالفتها ضلال وهلاك، قال الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز: «سنّ رسول الله وولاة الأمور بعده سننا الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها، من اقتدى بها فهو مهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل الـمؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا»(٦٥)"(٦٦).

وقال في موضع آخر: "وهو معصوم لا ينطق عن الهوى فما لـم يكن من كتاب الله وهو مخالف لسنة رسول الله فهو الضلال لا شك فيه، وفي الحديث في حجة الوداع قال ما فحواه: «تركت فيكم ما إن اتبعتموه لن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة رسول الله»(٦٧)"(٦٨).

---

(٦٢) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ٣٣١).
(٦٣) [سورة الأحزاب: ٢١].
(٦٤) [سورة الحشر: ٧].
(٦٥) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٣٥٧)، والخلال في السنة (٤/ ١٢٧)، وإسناده صحيح، مسلسل بالأئمة: الإمام أحمد عن ابن مهدي عن الإمام مالك عن الخليفة عمر بن عبد العزيز.
(٦٦) صراع بين السنة والبدعة (١/ ٢٤).
(٦٧) تقدم تخريجه (ص: ٦٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كما أكد الشيخ على وجوب اتباع النبي γ في كل ما جاء به، لأن الله عيَّنه لهدايتنا وعصمه، وجعل في اتباعه الخير والنجاة، وفي مخالفته الشر والهلاك، فبعث الله النبيئين إلى خلقه هادين ومهتدين، مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وأنزل معهم الكتاب من عنده، وجعل طاعته من طاعة رسوله ومعصيته من معصيته: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾(٦٩)، ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾(٧٠)"(٧١).

ورسالة نبينا بقيت ثابتة بعد وفاة رسول الله، وأحكامها مستمرة، وخالدة إلى يوم الدين، فقد توفي رسول الله بعد تمام الرسالة وكمال الدين، وقد ذكر هذا الشيخ حماني ρ فقال: "فإذا مات -بعد إتمام الرسالة وكمالها- فإن هذه الرسالة ثابتة من بعده مستمرة الأحكام، خالدة الوجود إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾(٧٢)"(٧٣).

وبيَّن أن رسول الله كان يُشرّع الأحكام بما يوحى إليه، فكل ما جاء به وبلغه وحي من عند الله تعالى، ولا يجوز الشك فيه ولا التردد عنده، ومن فعل ذلك كان من الهالكين، قال : "وكما بيَّن الرسول ما أُنزل إليه، فإنه كان يشرّع الأحكام بما يوحى إليه، فكل ما جاء به وبلغه إلى الثقلين فهو من عند الله، ولا يجوز الشك فيه، ولا التردد عنده، ومن فعل ذلك كان من الهالكين، ففي الحديث عن أبي رافع أنه قال: «لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري، ما وجدنا في الكتاب اتبعناه»، زاد في حديث المقداد: (ألا وإن ما حرم رسول الله γ مثل ما حرم الله)"(٧٤)(٧٥).

---

(٦٨)ذكره في هامش كتابه صراع بين السنة والبدعة (٢/ ١٤٨).
(٦٩) [سورة النساء: ٦٤].
(٧٠) [سورة النساء: ٨٠].
(٧١) انظر: صراع بين السنة والبدعة (١/ ٢١).
(٧٢) [سورة آل عمران: ١٤٤].
(٧٣) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ٣٣١).
(٧٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل السباع (٣/ ٣٥٥)، رقم: (٣٨٠٤)؛ والترمذي في جامعه، أبواب العلم عن رسول الله γ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي γ، (٥/ ٣٨)، رقم: ٢٦٦٤؛ وابن ماجه في سننه، باب تعظيم حديث رسول الله γ، والتغليظ على من عارضه، (١/ ٦)، رقم: ١٢.
(٧٥) صراع بين السنة والبدعة (١/ ٢٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد جاء في الأحاديث أن أمة محمد ستفترق إلى بضع وسبعين فرقة، وقد وقع هذا الاختلاف، وحدث الافتراق كما أخبر عنه ، وسبيل النجاة منه هو التمسك بالسنة، ولزوم جماعة الـمسلـمين، قال الشيخ حماني موضِّحا ذلك: "وقد أخبر رسول الله أن أمته ستفترق على بضع وسبعين فرقة، لا تنجو منهن سوى واحدة، هي التي تمسكت بسنته ولزمت جماعة الـمسلـمين، وقد افترقت أمته بالفعل كما أخبر... والحديث[٧٦] يرشد إلى التمسك بالسنة عند الاختلاف، وبها النجاة"[٧٧].

كما حذَّر الشيخ أيضا من مخالفة هدي النبي في سائر العبادات، فأفعال العباد إذا لـم تكن على مقتضى ما جاء به رسول الله في الوقت، أوالكيفية، أوفيها زيادة عن الـمشروع، كانت بدعة، لأن صاحبها خالف سنة فانقلبت إلى معصية وعدوان، تغضب الله ولا تُرضيه، وتستوجب عقابه لا ثوابه، قال : "ولكنه إذا لـم يفعل على مقتضى ما جاء به رسول الله : في وقتته أو في كيفيته أو الغلو في العبادة به، كان بدعة لأنه خالف سنته فانقلب إلى معصيتة وعدوان، يغضب الله ولا يرضيه، ويستوجب عقابه لا ثوابه"[٧٨]

المطلب الثاني: الرد على الطاعنين في السنة النبوية والمنكرين لها:

لـم يكتف الشيخ أحمد حماني بتقرير حجية السنة فقط؛ بل انبرى للرد على الطاعنين في حجيتها الرادين لها، الزاعمين أنها لا تستقل بالتشريع، وإنما يُرجع في ذلك إلى الكتاب وحده، فما وافقه منها قُبل، وما لـم يوافقه طُرح، واستدلت هذه الطائفة على ما ذهبت إليه بحديث زعموا نسبته إلى رسول الله، جاء فيه: «وما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالفَ فلـم أقله أنا»[٧٩]"[٨٠].

(٧٦) يقصد حديث الافتراق الذي: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، (٤/ ١٩٧)، رقم: ٤٥٩٦، والترمذي في جامعه، أبواب الإيمان عن رسول الله □، ما جاء في افتراق هذه الأمة، (٤/ ٣٢٢)، رقم: ٢٦٤٠، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، (٢/ ١٣٢١)، رقم: ٣٩٩١. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٩٢).

(٧٧) صراع بين السنة والبدعة (١/ ٤٠-٤١).

(٧٨) صراع بين السنة والبدعة (١/ ٢٥).

(٧٩) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى، باب ذكر ما جاءت به السنة من طاعة رسول الله γ والتحذير من طوائف يعارضون سنن رسول الله γ بالقرآن، (١/ ٢٦٥)، رقم: ١٠٢؛ وقال: قال الساجي: حديث موضوع. وقال ابن الـمديني: وضعته الزنادقة على النبي γ.

(٨٠) ينظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقول هذه الطائفة باطل وفاسد، وقد ردَّ عليه الشيخ أحمد حماني، ويمكن تلخيص رده فيما يأتي:

١. صرَّح الشيخ حماني أن قول هذه الطائفة باطل وزعمها فاسد، وذكر حديثا ثابتا عن رسول الله قال فيه: «ألا وأنِّي أوتيتُ الكتاب ومثله معه»(٨١).

ثم شرح هذا الحديث قائلا: "أي: أوتيتُ مثله من السنة المتضمنة لأحكام لم ينطق بها القرآنُ الكريم"(٨٢).

ثم نقل بعدها كلاما نفيسا للإمام الشاطبي فيه تأكيد لما سبق(٨٣)، قال فيه الشاطبي : "الاستقراء دال على أن في السنة أشياء لا تحصى كثيرة لم ينص عليها القرآن الكريم، كتحريم نكاح المرأة عمتها أو خالتها، وتحريم لحوم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، والعقل، وفكاك الأسير"(٨٤).

٢. ثم بيّن الشيخ أن الحديث الذي ذكروه ونسبوه إلى رسول الله موضوع، وذكر شواهد من أقوال الأئمة في تأكيد ذلك، منهم يحي بن معين الذي قال عنه: "موضوع وضعته الزنادقة"(٨٥)، وحكم عليه عبد الرحمن بن مهدي بمثل ذلك(٨٦). وقال عنه الإمام الشافعي: "ما رواه أحد ممن يثبت حديثه"(٨٧).

٣. أوضح الشيخ أن الحديث الذي ذكروه يُبطل نفسه، لأنه يدعو إلى عرض الحديث على كتاب الله، فإذا عرضناه على كتاب الله اتضح بطلانه ومخالفته، إذ جاء في كتاب الله الدعوة إلى الأخذ بالسنة واتباع النبي في كل ما أمر، واجتناب كل ما نهى عنه وزجر، من ذلك قوله تعالى(٨٨): ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾(٨٩).

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾(٩٠).

وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾(٩١).

---

(٨١) هذه رواية أخرى للحديث المتقدم تخريجه: "لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته".
(٨٢) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣٠).
(٨٣) ينظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣٠).
(٨٤) الموافقات (٤/ ٣٢٣-٣٢٤).
(٨٥) عارضة الأحوذي - ط العلمية (١/ ١٢٩).
(٨٦) ينظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣١).
(٨٧) الرسالة للشافعي (١/ ٢٢٥).
(٨٨) ينظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣١).
(٨٩) [سورة الحشر: ٧].
(٩٠) [آل عمران: ٣١].

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤. ذكر الشيخ أحمد حماني بعدها أن العلـماء فضحوا هذه الطائفة التي حاولت نسفَ الإسلام بنسفِ العمل بالسنة، وأنها لـم تُرد الخير بالإسلام والـمسلـمين، وإنما أرادت الشرَّ بهم، وبيّن أن العلـماء نسبوهم إلى الزندقة أمثال يحيى بن معين، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو محمد بن حزم.

ثم ذكر نقولا عن العلـماء في التحذير منهم، منها[٩٢]:

تكفير ابن حزم لهم، حيث قال عنهم: "لو أنَّ امرءاً قال: لا نأخذُ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة، ولكان لا يلزمه إلَّا ركعة واحدة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل، وأُخرى عند الفجر؛ لأنَّ هذا هو أقلّ ما يقع عليه اسم صلاة، ولا حدَّ للأكثر في ذلك، وقائلُ هذا كافرٌ مشركٌ حلالُ الدَّمِ والـمال، وإنما ذهب إلى هذا بعضُ غالية الرافضة ممن اجتمعت الأمةُ على كفرهم"[٩٣].

ونقل كذلك نقلا عن أبي إسحاق الشاطبي في الرد على هذه الطائفة، يقول فيه: "إنَّ الاقتصار على الكتاب رأيُ قومٍ لا خلاق لهم، خارجين عن السنة، فأدَّاهم ذلك إلى الانخلاع عن الجماعة، وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله"[٩٤].

ونقل عن الشوكاني قوله: "إن ثبوت حجية السنة الـمطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام، ضرورةٌ دينية، لا يخالفُ في ذلك إلا من لا حظَّ له في دين الإسلام"[٩٥].

ثم ختم الشيخ حماني رده بالتنبيه على الطائفة الجديدة في عصرنا التي خَلَفت الطائفة السابقة، وهاجمت الأحاديث كلها، ونفت صحة شيء منها، واتَّهمت رُواتها من الصحابة والتابعين وأئمة السنة الأعلام بالكذب والوَضع والاختلاق، واتَّخذت متعصِّبي النصارى واليهود من الـمستشرقين الحاقدين على الإسلام والـمسلـمين، أئمة هدى يأتمون بهم وينحلون مذاهبهم، وينشرون آراءهم، ونبَّه إلى أن هذه الطائفة شرٌّ من الطائفة السابقة، وإذا كان سلفنا الصالح من العلـماء قد فضحوا زنادقة عصورهم فعلى علـمائنا أن يفضحوا زنادقة عصرهم ويكشفوا مخازيهم، تحذيراً لأمتهم ونصحاً لدينهم[٩٦].

المبحث الثالث: جهود الشيخ حماني في بيان حجية الإجماع:

يعد الإجماع الـمصدر الثالث من مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة، ودليلا من الأدلة التي يحتجون بها في مسائل العقيدة، يقول ابن عبد البر : "ليس في الاعتقاد كله

---

(٩١) [النساء: ٨٠].
(٩٢) ينظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣١).
(٩٣) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٢/ ٨٠).
(٩٤) الـموافقات (٤/ ٣٢٥-٣٢٦).
(٩٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علـم الأصول (١/ ٩٧).
(٩٦) انظر محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (١/ ١٣٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله γ أو أجمعت عليه الأمة"[٩٧].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "والإجماع هو الأصل الثالث الذي يُعتمد عليه في العلم والدين، وهم[٩٨] يزنون بهذه الأصول الثلاثة[٩٩] جميع ما عليه الناس، من أقوال وأعمال، باطنة أو ظاهرة، مما له تعلق بالدين"[١٠٠].

وقد دل على حجية الإجماعِ الكتابُ والسنةُ[١٠١]:

أما من الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[١٠٢].

وجه الاستدلال من الآية: أن الله سبحانه جمع بين مشاقة الرسول، واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد، فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحا، لما جمع بينه وبين المحظور، ومتابعة غير سبيل المؤمنين تكون باتباع قولهم أو فتواهم، فإذا كانت هذه محظورة، لزم منها وجوب اتباع قولهم وفتواهم"[١٠٣].

وأما من السنة: فقد دلت أحاديث كثيرة على لزوم الجماعة، منها:

حديث عمر بن الخطاب أن رسول الله قال: "... ألا فمن سره بحبوحة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو مع الاثنين أبعد..."[١٠٤].

والأحاديث المتواترة التي أفادت عصمة اجتماع أمة محمد على ضلالة، كحديث: "لا يجتمع أمة محمد على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النار"[١٠٥].

---

(٩٧) جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩٤٢).

(٩٨) يقصد أهل السنة والجماعة.

(٩٩) هي الكتاب والسنة والإجماع.

(١٠٠) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٥٧).

(١٠١) انظر منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان بن علي حسن (ص: ١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠).

(١٠٢) [سورة النساء: ١١٥].

(١٠٣) انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١/ ١٩٨).

(١٠٤) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الفتن عن رسول الله γ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، (٤/ ٣٥)، رقم : ٢١٦٥، وابن ماجه في سننه، أبواب الفتن عن رسول الله γ، أبواب الفتن عن رسول الله γ، (٢/ ٧٩١)، رقم: ٢٣٦٣، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (١١١٦).

(١٠٥) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الفتن عن رسول الله γ، باب ما جاء في لزوم الجماعة ، (٤/ ٣٦)، رقم: ٢١٦٧، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٤٧)، رقم: ١٣٦٢٣. قال بن حجر في التلخيص الحبير (٣/ ٢٩٥): "حديث مشهور له طرق كثيرة، لا يخلو واحد منها من مقال"، قال: "ويمكن الاستدلال له بحديث معاوية مرفوعا: «لا يزال من أمتي أمة

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قال الشافعي: "إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان، فلا يقدر أحد أن يلزم جماعة أبدان قوم متفرقين، وقد وجدت الأبدان تكون مجتمعة من المسلمين والكافرين والأتقياء والفجار، فلم يكن في لزوم الأبدان معنى، لأنه لا يمكن، ولأن اجتماع الأبدان لا يصنع شيئا فلم يكن للزوم جماعتهم معنى، إلا ما عليهم جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما.

ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أُمر بلزومها..."(١٠٦).

وقد نصَّ الشيخ حماني على حجية الإجماع، وجعل من شروط المفتي والمجتهد التي لابد أن تتوفر فيه بإجماع الأصوليين: معرفته بمسائل الإجماع حتى لا يُفتي بخلافها، وأكد أن وقوع الإجماع دليل على أنه الحق، وما خالفه هو الباطل، قال: "أما شروط المفتي او المجتهد التي لا بد أن تتوفر فيه وأجمع عليها الأصليون فهي:....**ثانيا:** أن يكون عارفا بمسائل الإجماع أي بالمسائل التي انعقد عليها الإجماع في عصر من العصور السابقة حتى لا يفتى بخلافها لأن وقوع الإجماع دليل على أنه الحق فما خالفه باطل"(١٠٧).

واعتمد كذلك الشيخ حماني على دليل الإجماع أثناء تقريره لمسائل العقيدة، ونقله في عديد من المسائل، والشواهد على ذلك كثيرة، منها:

١. نقله الإجماع على أن أفضل أنواع الذكر هي تلاوة القرآن، قال "وأجمع العلماء على أن أفضل أنواع الذكر وأوفرها أجرًا، هي تلاوة القرآن، فبكُلِّ حرف منه عشر حسنات"(١٠٨).
٢. ذكر إجماع أهل الإسلام على خلافة علي بن أبي طالب بعد وفاه عثمان بن عفان ، وأنه أهل لها، قال: "وقد أجمع أهل الإسلام على أن علي بن أبي طالب كان أهلا للخلافة، لأنه أفضل الأمة في عصره وأحقهم بها، وقد بويع بيعة صحيحة من أهل المدينة وجند مصر والبصرة والكوفة وهم أغلبية المسلمين من أهل العلم والعقد"(١٠٩).
٣. نقل الإجماع على إمامة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان بعد تسليم الحسن له، رضي الله عن الجميع، قال: "أمّا معاوية بن أبي سفيان فهو أمير المؤمنين

قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله». أخرجه الشيخان".

(١٠٦) الرسالة للشافعي (١/ ٤٧٥).

(١٠٧) الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام، وقضية إمام يجتهد في إبطال مذهب إمام (ص: ١٩٥).

(١٠٨) فتاوى الشيخ العلامة أحمد حماني (٢/ ٢٠٤).

(١٠٩) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (٢/ ٢٥٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وخليفتهم، الـمُجْمَع على إمامته بعد تَسْليم الحَسَن له"[١١٠].

٤. استدلاله بالإجماع على ختم النبوة بمحمد، حيث قال: "من عقائد الإسلام التي لا يؤمن أحد إلا إذا أقرّ بها ودان، أنّ الرسالة الإلهية ختمت بمحمد μ، فلا نبي بعده، دلّ على ذلك القرآن والسنّة والإجماع"[١١١].

٥. تكفيره للباب والبهاء لأسباب عديدة ذكر منها خروجهما عن إجماع الـمسلـمين، قال : "وسبب الحكم على الباب والبهاء بالكفر: أنهما ادّعيا النبوة بعد خاتم النبيئين، وأنهما ادّعيا أنه أوحي إليهما... بذلك قد كذبا القرآن في آية ختم النبوة، وكذبا الحديث الصحيح الـمتواتر معناه، وخرجا عن إجماع الـمسلـمين"[١١٢].

٦. نقله الإجماع الذي ذكره القاضي عياض على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، ولو طرأ عليه الكفر انعزل، قال الشيخ حماني رحمه الله: "قال القاضي عياض ρ فيما رواه النووي في شرح مسلـم: «أجمع العلـماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل...»"[١١٣]"[١١٤].

٧. ذكره الإجماع على كفر وارتداد من أنكر آية أو حرفا من القرآن، قال: "أجمع الـمسلـمون على أن من أنكر آية من القرآن، بل من أنكر حرفا منه خرج من الإسلام وارتد إلى الكفر عنه إن سبق منه إسلام"[١١٥].

٨. ذكره إجماع علـماء الـمسلـمين على عدم جواز الاجتهاد في تغيير ألفاظ القرآن، قال : "أجمع علـماء الـمسلـمين على أن القرآن رواية لا يجوز الاجتهاد في شيء يغير ألفاظه، ولهذا اتفقوا على أن يحافظ فيه على الرسم العثماني، وهذا الاجتهاد الـمشار إليه يفتح الأبواب للتحريف"[١١٦].

الخاتمة:

أحمد الله تعالى على ما مَنَّ به علي من توفيق لإكمال هذا البحث وإتمامه، وأشكره سبحانه على جميع نعمه وفضائله الظاهرة والباطنة، وأصلي وأسلم على نبينا محمد γ، الـمبعوث رحمة للعالـمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

فمن خلال اطلاعي على تراث الشيخ أحمد حماني ، والكتابة عن آثاره، خلصت إلى الأشياء الآتية:

١. أن الشيخ أحمد حماني ولد وعاش في فترة اضطرب فيها الوضع السياسي في

(١١٠) فتاوى الشيخ العلامة أحمد حماني (٣/ ٢٨).
(١١١) رسالة الدلائل البادية على ضلال البابية وكفر البهائية (ص: ١٣٧).
(١١٢) المرجع السابق (ص: ١٤٢).
(١١٣) شرح النووي على مسلـم (١٢/ ٢٢٩).
(١١٤) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (٢/ ٢٥٦).
(١١٥) المرجع السابق (٣/ ١٧١).
(١١٦) محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني (٣/ ١٧٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الجزائر، وتدهورت فيها الحالة الاجتماعية لسكانها، كما كثرت فيه الحملات التنصيرية والإغراءات الفرنسية التي تهدف لمحو الإسلام وإحلال النصرانية، لكن الشيخ لم تعقه هذه الظروف عن المجد، وشق طريقه في طلب العلم، وصبر على ما وجده من مشاق، فكان بعدها من المصلحين، ومن العلماء الراسخين.

٢. أن منهج الشيخ أحمد حماني في العقيدة قام على تعظيم السلف والحرص على اتباعهم، فتجده في مصدر التلقي قد وافقهم، بل رد على المخالفين لهم، وما جاء عنه من تعقيبات على الدكتور البوطي في مسألة الاستدلال بخبر الآحاد في العقيدة خير شاهد على ذلك.

٣. أن الشيخ أحمد حماني كان حريصا على اتباع المصادر الشرعية، شديد التمسك بها، وهذا ظاهر جلي في كلامه وكتاباته، ومن خلال ما تم بيانه وعرضه في المباحث السابقة.

هذا وأسأل تعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يكون خالصا لوجهه، وابتغاء ما عنده، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
١. الإبانة الكبرى لابن بطة، الـمحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
٢. الإبانة عن أصول الديانة، الـمؤلف: أبو الحسن الأشعري (الـمتوفى: ٣٢٤هـ)، الـمحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ هـ.
٣. آثَارُ ابْنُ بَادِيسَ، الـمؤلف: عبد الحميد بن محمد بن باديس ا (الـمتوفى: ١٣٥٩هـ)، الـمحقق: عمار طالبي، الناشر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الطبعة: الأولى.
٤. الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام وقضية إمام يجتهد في إبطال مذهب الإمام، الـمؤلف: الشيخ أحمد حماني، الناشر: وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.
٥. الإحكام في أصول الأحكام، الـمؤلف: أبو الحسن الآمدي (الـمتوفى: ٦٣١هـ)، الـمحقق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: الـمكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
٦. الإحكام في أصول الأحكام، الـمؤلف: أبو محمد بن حزم (الـمتوفى: ٤٥٦هـ)، الـمحقق: الشيخ أحمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٧. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علـم الأصول، الـمؤلف: محمد الشوكاني اليمني، الـمحقق: الشيخ أحمد عزو، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى.
٨. الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، الـمؤلف: أبو الوليد الباجي، دراسة وتحقيق وتعليق: فركوس، الناشر: الـمكتبة الـمكية، الطبعة: الأولى.
٩. الاعتصام، الـمؤلف: إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي (الـمتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى.
١٠. إعلام الـموقعين عن رب العالـمين، الـمؤلف: ابن قيم الجوزية (الـمتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلـمية، الطبعة: الأولى..
١١. بيان فضل علم السلف على علم الخلف، الـمؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الثانية.
١٢. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لـمسائل الـمستخرجة، الـمؤلف: أبو الوليد بن رشد، حققه: د محمد حجي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة:

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الثانية.
١٣. التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢ م، الـمؤلف: عمار بوحوش، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
١٤. التمهيد لـما في الـموطأ من الـمعاني والأسانيد، الـمؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (الـمتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - الـمغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، الـمؤلف: أبو جعفر الطبري (الـمتوفى: ٣١٠هـ)، الـمحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.
١٦. جامع الرسائل، الـمؤلف: تقي الدين أبو العَباس ابن تيمية (الـمتوفى: ٧٢٨هـ)، الـمحقق: د. محمد رشاد سالـم، الناشر: دار العطاء - الرياض، الطبعة: الأولى.
١٧. جامع العلوم والحكم، المؤلف: بن رجب الحنبلي (الـمتوفى: ٧٩٥هـ)، الـمحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: السابعة.
١٨. الجامع الكبير = سنن الترمذي، الـمؤلف: الترمذي، أبو عيسى (الـمتوفى: ٢٧٩هـ)، الـمحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
١٩. الجامع الـمسند الصحيح الـمختصر من أمور رسول الله γ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، الـمؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الـمحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٠. جامع بيان العلـم وفضله، الـمؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد البر، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى.
٢١. جريدة البصائر، السلسلة الرابعة، السنة السابعة، العدد ٣٤٧. https://elbassair. dz/
٢٢. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (١٣٤٩-١٣٥٨)، المؤلف: مازن صلاح حامد مطبقاني، تقديم: د. أبو القاسم سعد الله، الناشر: دار القلم، دمشق - دار العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ ه-١٩٨٨.
٢٣. جهود جمعية العلـماء الـمسلـمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، لـمازن مُطَبقاني.
٢٤. الحركة الوطنية الجزائرية، تأليف أبو القاسم سعد الله، طبعة دار البصائر للنشر والتوزيع ٢٠٠٧، الجزائر.
٢٥. درء تعارض العقل والنقل، الـمؤلف: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (الـمتوفى:

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية.
٢٦. رسالة الدلائل البادية على ضلال البابية وكفر البهائية، المؤلف: الشيخ أحمد بن محمد حماني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، الناشر: دار الشهاب، باتنة، الجزائر.
٢٧. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٨. زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: السابعة والعشرون.
٢٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).
٣٠. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م (بيروت).
٣١. السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٢. الشيخ أحمد حماني وجهوده الإصلاحية، المؤلف: أحمد فرطاس، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص: العقيدة، المشرف الأكاديمي: د. السعيد رحماني، السنة ١٤٣٧-١٤٣٨ هـ.
٣٣. الشيخ أحمد حماني ودوره في الحركة الإصلاحية والوطنية، المؤلف: أحمد حداد، تقديم: عبد العزيز فيلالي، الناشر: دار الهدى.
٣٤. صراع بين السنة والبدعة، المؤلف: الشيخ أحمد حماني.
٣٥. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، المؤلف: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض.
٣٦. عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، تأليف: مصطفى محمد حميداتو، تقديم بقلم: عمر عبيد حسنه مصطفى.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣٧. الْعَقَائِدُ الْإِسْلاَمِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، الـمؤلف: عبد الحميد بن باديس (الـمتوفى: ١٣٥٩هـ)، دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية، الطبعة: الثانية.
٣٨. فتاوى الشيخ العلامة أحمد حماني، جمع وتقديم: مصطفى صابر، الناشر: عالـم الـمعرفة الجزائر.
٣٩. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، الـمؤلف: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (الـمتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلـمية، الطبعة: الأولى.
٤٠. محاضرات ومقالات الشيخ العلامة أحمد حماني، جمع وعناية: عبد الرحمن دويب، تقديم: محمد الهادي الحسني، الناشر: عالـم الـمعرفة الجزائر.
٤١. الـمستصفى، الـمؤلف: أبو حامد الغزالي (الـمتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلـمية، الطبعة: الأولى.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413